www.quranonlinelibrary.com

بسم الله الرحمن الرحيم

أثر حفظ القرآن الكريم في تنمية المهارات اللغوية

إعداد الدكتور

عبدالله بن محمد بن عيسى مسملي

الأستاذ المساعد بكلية اللغة العربية بجامعة أم القرى

Masmali@uqu.edu.sa

٠٠٩٦٦٥٥٥٢٦٩٧٥

www.Quranonlinelibrary.com

المقدمة :

الحمد لله الذي أنزل على عبده التبيان ، وخلق الإنسان علمه البيان ، والصلاة والسلام على أبلغ البلغاء ، صاحب أفصح لسان، صلّى الله عليه وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان وسلم تسليماً ، أما بعد :

فإنّ الله تعالى شرّف هذه الأمة بالقرآن العظيم ، الذي أنزله تبياناً لكل شيء ، وهداية للنّاس كافّة ، عربهم وعجمهم ، من تعلّم منهم العربيّة ومن لم يتعلمها ، جاء بأفصح الألفاظ في أحسن نظوم التأليف ، مضمناً أصح المعاني ، حتى لا ترى شيئاً من الألفاظ أفصح ولا أجزل ، ولا أعذب من ألفاظه ، ولا ترى نظماً أحسن تأليفاً ، وأشد تلاؤماً وتشاكلاً من نظمه ، وأما المعاني فلا خفاء على ذي عقل أنها هي التي تشهد لها العقول بالتقدم في أبوابها ، والترقي إلى أعلى درجات الفضل من نعوتها وصفاتها[١].

إنّ خصائص القرآن عظيمة ، وفضائله كثيرة ، بيّنها الله سبحانه ، وتحدّث عنها رسوله صلّى الله عليه وسلّم ، وجمعها وأفردها بالتصنيف خلق من أهل العلم كثير[٢] ، ومنها ما بيّنه سبحانه في قوله: ((وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ))[٣] فهو تبيان لكل شيء في أصول الدين وفروعه ، وفي أحكام الدارين ، وكلُّ ما يحتاج إليه العباد فهو مبيّن فيه أتمّ تبيين بألفاظ واضحة ومعان جليلة ، حتى صار حجة الله على العباد كلهم فانقطعت به حجة الظالمين وانتفع به المسلمون ، فصار هدى لهم يهتدون به إلى أمر دينهم ودنياهم ، ورحمة ينالون به كل خير في الدنيا والآخرة [٤] .

ومنها قوله تعالى : ((إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَم ...))[٥] " هكذا جاء على وجه الإطلاق فيمن يهديهم وفيما يهديهم ، فيشمل الهدى أقواماً وأجيالاً بلا حدود من زمان أو مكان ، ويشمل ما يهديهم إليه كل منهج وكل طريق ، وكل خير يهتدي إليه البشر في كل زمان ومكان "[٦] فهو يهدي للتي هي أقوم في كل ما ينفع الإنسان وما يحتاجه .

ومنها الأفضلية العامة والخيرية المطلقة التي جعلها الله لمن تعلّم القرآن وعلمه ، فقد أخرج البخاري من حديث عثمان ﷺ أنه قال : قال النبي ﷺ : " إن أفضلكم من تعلّم القرآن وعلمه " وفي رواية (خيركم)[٧].

---

(١) ينظر : بيان إعجاز القرآن للخطابي ص٢٧ طبع ضمن ثلاثة رسائل في إعجاز القرآن .

(٢) منهم الشافعي ، وابن أبي شيبة ، وأبو عبيد القاسم بن سلام ، وابن الضريس ، ينظركتاب فضائل القرآن للفريابي ٢٣-٢٦ .

(٣) سورة النحل آية (٨٩) .

(٤) ينظر تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان للسعدي: ٣٩٩ .

(٥) سورة الإسراء آية (٩) .

(٦) في ظلال القرآن ٤/٢٢١٥ .

(٧) صحيح البخاري في كتاب فضائل القرآن ، باب خيركم من تعلم القرآن وعلمه حديث ٥٠٢٧ ، ٥٠٢٨ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

ومنها أنّه نزل بلسان عربي مبين ، بلغ أعلى درجات البيان وأرقى مراتب الفصاحة والتبيان ، تحدّى به اللهُ العربَ فأعجزهم أن يأتوا بمثله أو بعشر سور من مثله أو بسورة : ((قُلْ لَئِنِ اجْتَمَعَتِ الإِنْسُ والجِنُّ عَلَى أنْ يَأْتُوا بِمِثْلِ هَذَا الْقُرْآنَ لا يَأْتُوْنَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيْرًا)) [١]

ومنها ما جاء في حديث عبد الله بن مسعود . رضي الله عنه . أنّ النبي صلّى الله عليه وسلّم قال : "إنّ هذا القرآن مأدبة الله ، فتعلموا من مأدبته ما استطعتم ، وإنّ هذا القرآن هو حبل الله ، وهو النور المبين ، والشفاء النافع ، عصمة لمن تمسك به ، ونجاة لمن تبعه ، لايعوجّ فيقوّم ، ولا يزيغ فيستعتب ، ولا تنقضي عجائبه " [٢] .

ولاشك أنّ من عجائبه أن من حفظه عن ظهر قلب امتاز من غيره بمزايا وفضائل كثيرة ، منها اكتسابه ملكة اللسان ، ونماء مهارات اللغة لديه ، كاستقامة اللسان ، وإخراج الأصوات من مخارجها ، وحسن الأداء الصوتي ، وزيادة الثروة اللغوية ، وإتقان جوانب الإلقاء وغيرها .

حفظ القرآن الكريم :

أنزل الله كتابه الكريم على نبينا محمد ﷺ وتكفل بحفظه من الضياع والنقص والتحريف : " إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُون "[٣] وقد حرص ﷺ في أول أمره على حفظ القرآن ، فكان يحرك به لسانه خوفاً من ضياعه وتفلته ، فطمأنه الله سبحانه بأنه محفوظ في صدره ، وسيحفظ في صدور الذين أوتوا العلم ، لا يضيع منه شيء : " لا تُحَرِّكْ بِهِ لِسَانَكَ لِتَعْجَلَ بِهِ إِنَّ عَلَيْنَا جَمْعَهُ وَقُرْآنَهُ "[٤] وقد كان يدارس جبريل بالقرآن في كل رمضان مرة ، وفي آخر سنة دراسه مرتين ، عناية بهذا الكتاب الشريف القدر والمكانة ، كما أنّه ﷺ كان يحث أصحابه على العناية بالقرآن وحفظه ، ويفضل بعضهم على بعض في القراءة ، ويمتدح من يتغنى بالقرآن ، وقد وعى الصحابة هذا التوجيه فعملوا بمقتضاه ، واستمروا على ذلك حفظاً وتعلماً وتفقهاً وعملاً ، وسار على ذلك التابعون وخيار هذه الأمة .

ويكفي في هذا المقام نقل ثلاثة نصوص عن بعض علماء الأمة تدل على عنايتهم بتوجيه الناس إلى حفظ القرآن وجعله أولى الأوليات وأهم المهمات .

يوجّه الإمام ابن الجوزي – رحمه الله – طالب العلم "لينظر ما يحفظ من العلم ؛ فإنّ العمر عزيز والعلم غزير ؛ وإنّ أقواماً يصرفون الزمان إلى حفظ ما غيره أولى منه ؛ وإن كان كل العلوم حسناً ولكن الأولى تقديم الأهم والأفضل ، وأفضل ما تشغل به حفظ القرآن ثم الفقه ، وما بعد هذا بمنزلة تابع "[٥] .

---

(١) سورة الإسراء آية (٨٨) .

(٢) أخرجه أبو عبيد في فضائل القرآن ص ٢١ ، والحاكم في مستدركه ٧٤١/١ ، وقال الألباني : إسناده لا بأس به في المتابعات.. سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢٦٥/٢ .

(٣) سورة الحجر آية ٩

(٤) سورة القيامة آية (١٦ ، ١٧) .

(٥) صيد الخاطر ص ٣١٣ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

ويقول شيخ الإسلام ابن تيمية – رحمه الله – : " وأما طلب حفظ القرآن فهو مقدّم على كثير مما تسميه الناس علماً ، وهو إما باطل أو قليل النفع ، وهو أيضاً مقدّم في التَعَلّم في حق من يريد أن يتعلم علم الدين من الأصول والفروع ؛ فإن المشروع في حق مثل هذا في هذه الأوقات أن يبدأ بحفظ القرآن ؛ فإنه أصل علوم الدين ، بخلاف ما يفعله كثير من أهل البدع من الأعاجم وغيرهم ، حيث يشتغل أحدهم بشيء من فضول العلم من الكلام ، أو الجدل والخلاف ، أو الفروع النادرة ، أو التقليد الذي لا يحتاج إليه ، أو غرائب الحديث التي لا تثبت ولا ينتفع بها ، وكثير من الرياضة التي لا تقوم عليها حجة ، ويترك حفظ القرآن الذي هو أهم من ذلك كله "[1] .

ويقول ابن خلدون – رحمه الله – : " اعلم أن تعلّم الولدان للقرآن شعار من شعائر الدين ، أخذ به أهل الملة ودرجوا عليه في جميع أمصارهم ، لما يسبق فيه إلى القلوب من رسوخ الإيمان وعقائده من آيات القرآن وبعض متون الأحاديث . وصار القرآن أصل التعليم الذي يبنى عليه ما يحصل بعده من الملكات ، وسبب ذلك أن تعليم الصغر أشد رسوخاً وهو أصل لما بعده ؛ لأن السابق الأول للقلوب كالأساس للملكات وعلى حسب الأساس وأساليبه يكون حال ما ينبني عليه "[2] .

ولذلك سارت الأمة جيلاً بعد جيل يعتنون بحفظ كتاب الله في صدورهم مع التفقه فيه والعمل به ، كما أنهم جعلوا للحفظ ضوابط وقواعد مبسوطة مفصلة في كتب علوم القرآن وكتب التجويد وآداب التلاوة وآداب حملة القرآن وغيرها ، بينوا فيها ما يجب على قارئ القرآن من الإتقان ، والضبط ، والأخذ بجميع الأحكام المتعلقة بحفظ القرآن وتلاوته .

إنّ لتعلم القرآن وحفظه طريقة سار عليها القراء قديماً ، ولا زالت تلك الطريقة متبعة إلى هذا اليوم ، تعتمد على التلقي والسماع عن المشايخ المتقنين ، حيث يستمع التلميذ لتلاوة شيخه ، ثم يتلو مقلّدًا شيخه تلاوة متقنة يحرص الشيخ عند سماعها على التأكد من التزامه بقواعد القراءة والترتيل ، ويصحح له ما قد يقع من الخطأ ، ثم يقوم التلميذ بحفظ ذلك القدر معتمداً على التكرار والاستظهار حتى يتم حفظ كتاب الله ويحصل على إجازة من الشيخ بالقراءة والإقراء .

ولقد تلّقى الصحابة – رضوان الله عليهم – القرآن عن النبي ﷺ مشافهة ، يدل لذلك قول عبد الله ابن مسعود – ﷺ –: " والله لقد أخذت من في رسول الله ﷺ بضعاً وسبعين سورة "[3] وبسبب ذلك أصبح إماماً في القراءة ، وجعله النبي ﷺ أحد الذين يؤخذ عنهم القرآن ، بياناً لمنزلته في ذلك ، وحثاً على السير على طريقة التلقي والسماع والمشافهة حيث قال ﷺ : " خذوا القرآن من أربعة : من عبد الله بن مسعود ، وسالم ، ومعاذ ، وأبي بن كعب "[4] .

([1]) الفتاوى الكبرى ١/١٩٥ .

([2]) مقدمة ابن خلدون ص ٦١٤ .

([3]) أخرجه البخاري ، كتاب فضائل القرآن ، باب القراء من أصحاب النبي ﷺ حديث ٥٠٠٠ .

([4]) أخرجه البخاري ، كتاب فضائل القرآن ، باب القراء من أصحاب النبي ﷺ حديث ٤٩٩٩ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

وهؤلاء الأربعة مع عثمان بن عفان ، وعلي بن أبي طالب ، وزيد بن ثابت ، وأبي الدرداء ، وأبي موسى الأشعري رضي الله عنهم هم الذين اشتهروا بإقراء القرآن من الصحابة ، وعنهم أخذ كبار التابعين ، الذين ساروا على المنهج وذلك السبيل ، وسار الناس على ذلك إلى يومنا هذا ، ولا يقبل تلقي القرآن من المصحف مباشرة والاستغناء عن السماع والمشافهة

أهمية الحفظ في تحصيل العلوم :

يعدّ الحفظ أساساً من أسس التعلم ، وطريقاً مهماً لا بد منه في تحصيل المعارف وإتقان العلوم ، بل لا يمكن الاستغناء عنه واستبدال غيره به ، ومن تأمل سير العلماء عرف أنّ من أهم أسباب ارتقائهم وبلوغهم أعلى الدرجات وأرفعها أنّهم عنوا بالحفظ أيام الطلب وبعدها ، وجمعوا إليه الفهم والإدراك والاستنباط ، كما أنهم كانوا يحثون تلاميذهم على ذلك حيث قدموا لهم أصول المعارف والعلوم على هيئة منظومات ومتون ليحفظوها ويستظهروها ، فالمتعلم يشرع في العلم بالحفظ مع قدر من الفهم حتى إذا استوى على سوقه وتقدم في العلم وجد لديه مخزوناً كبيراً من العلم والمعرفة ، مطبوعاً في ذاكرته كلما ناداه قال له : لبيك ، فيشرع في فهم المسائل المسجلة في ذاكرته كأنه يراها رأي العين ، فيكون ذلك أدعى للفهم وأوقر للعقل[1] ولذا قال الشافعي رحمه الله :

علمي معي حيثما يَمَّمْتُ ينفعني قلبي وعاء له لا بطن صندوقِ

إن كنت في البيت كان العلم فيه معي أو كنت في السوق كان العلم في السوق[2]

كما أنهم رددوا كثيراً : من حفظ المتون حاز الفنون .

وقد أكد العلاّمة ابن خلدون على أهمية الحفظ في تعلّم العربية قائلاً : " إنّه لا بد من كثرة الحفظ لمن يروم تعلم اللسان العربي ، وعلى قدر جودة المحفوظ وطبقته في جنسه وكثرته من قلته تكون جودة الملكة الحاصلة عنه للحافظ ... وعلى مقدار جودة المحفوظ أو المسموع تكون جودة الاستعمال من بعده ، ثم إجادة الملكة من بعدهما ، فبارتقاء المحفوظ في طبقته من الكلام ترتقي الملكة الحاصلة ؛ لأن الطبع إنما ينسج على منوالها وتنمو قوى الملكة بتغذيتها "[3] .

وقد قلّل بعض أهل هذا الزمان من شأن الحفظ ورموا أصحابه بالجمود ، بحجة أنّ من يحفظ العلوم ومتون الفنون لا يعدو أن يكون نسخاً أخرى من الكتب التي حفظها ، ولعمر الله إنّ هذا من الحيف والظلم، ربما قاد إليه اشتغال الحفاظ بالحفظ دون أن يجمعوا معه جوانب المعرفة الأخرى من الفهم والتحليل والتركيب والتقويم ؛ ولذا فإن تحقيق التوازن بين هذه الجوانب يعدّ مطلباً من مطالب تحصيل العلوم وهو الذي سار عليه العلماء وتنبّه له الأذكياء النبلاء .

ولا يصح أن يقال : إنّ هذا لا يكون إلا في العلوم النظرية أما العلوم التجريبية فهي قائمة على التطبيق ؛ إذ إن هذه العلوم لا يستغني طلابها عن حفظ قوانينها ومعادلاتها ومقدماتها النظرية ونتائج تجاربها المعملية .

([1]) ينظر حفظ القرآن الكريم ، أ . فائزة بنت جميل بن محمد معلم ص ٢٦ .

([2]) ديوان الشافعي ص ٩٤ .

([3]) مقدمة ابن خلدون ص ٦٥٦-٦٥٨ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

وقد أثبت أصحاب هذه العلوم أنّ ذاكرة الإنسان تعد عضلة من عضلاته تقوى بالتدريب والتمرين وتضعف وتهزل بترك ذلك ؛ بل كلما كثر حفظه اتسعت ذاكرته وعاد ذلك عليه بالنفع في تعلّمه وتعليمه .

ومن هنا نبعت فكرة هذا البحث للوقوف على جوانب العلاقة بين حفظ القرآن الكريم وتنمية مهارات اللغة ومحاولة جمع واستقصاء المهارات اللغوية العامة والخاصة التي تتأثر وتنمو بحفظ القرآن الكريم ، وقد جعلته في مقدّمة وتمهيد وأربعة مباحث ، فأمّا التمهيد فخصصته لبيان مفهوم المهارات اللغوية وطرق اكتسابها ، وللحديث عن حفظ القرآن وأثره على حافظه ، وأمّا المباحث الأربعة فجعلتها للمهارات اللغوية الأربع على النحو التالي :

المبحث الأول : أثر حفظ القرآن في تنمية مهارة الاستماع .

المبحث الثاني : أثر حفظ القرآن في تنمية مهارة الحديث .

المبحث الثالث : أثر حفظ القرآن في تنمية مهارة القراءة .

المبحث الرابع : أثر حفظ القرآن في تنمية مهارة الكتابة .

ثم ختمت البحث بذكر خلاصته وأبرز التوصيات .

أسأل الله أن يبارك في الجهود وأن تكون خالصة لوجهه الكريم .

مفهوم المهارة اللغويّة :

المهارة في اللغة مصدر مَهَرَ ، يقال : مَهَرَ الشيءَ ومَهَر فيه ومَهَر به مَهْراً ومُهوراً ومَهاراًَ ومَهارةً : إذا أحكم الشيء ، والماهر : الحاذق بكلِّ عمل[1] .

أما المهارة في الاصطلاح فقد ذُكر لها تعريفات كثيرة منها :

" أنها الأداء المتقن القائم على الفهم والاقتصاد في الوقت والجهد المبذول "[2] .

وقيل : المهارة : " سلوك يتصف بالتكرار ، ويتكون من سلسلة من الأعمال التي يتم أداؤها بطريقة ثابتة نسبياً"[3] .

وقيل : المهارة : " قدرة توجد عند الإنسان بها يستطيع القيام بأعمال حركية معقدة مع سهولة ودقة وتكيف مع تغير الظروف "[1] .

---

(١) ينظر تهذيب اللغة للأزهري ٢٩٨/٦ ، والقاموس المحيط للفيروزآبادي ١٣٧/٢ ، والمعجم الوسيط ٨٨٩/٢ .

(٢) اللغة تدريساً واكتساباً ، د . محمود أحمد السيد ص٨٣ .

(٣) علم النفس التربوي ، رجاء محمد أبو علام ص٢٤٠ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

ومن خلال هذه التعريفات يمكن أن نحدّد المهارة اللغويّة بأنها : أداء لغويّ يتميز بالسرعة ، والدقة ، والكفاءة ، والفهم ، ومراعاة القواعد اللغويّة المنطوقة والمكتوبة ، وهي التي سماها ابن خلدون (الملكة اللسانية).

فالأداء اللغويّ يشمل الأداء الصوتيّ وغير الصوتيّ ، فيشمل الاستماع ، والكتابة بأنواعها ، والتحدث، والقراءة بألوانها ، ويتميز بالسلامة اللغويّة من حيث مراعاة القواعد : نحويّة ، وصرفيّة ، وإملائيّة ، ومن حيث مناسبة الألفاظ للمعاني ، ومطابقة الكلام لمقتضى الحال ، وسلامةِ الأداء الصوتي من حيث : تمثيل المعنى ، وإخراج الحروف من مخارجها ، والسلامة الأدائية في الكتابة ، وغير ذلك من المهارات [٢] .

وإذا تأملنا المهارات اللغوية بعامّة وجدنا أنّها تتّسم بصفتين ، إحداهما التكامل ، والأخرى التداخل . فأما التكامل فيعنى به أنّ مهارات اللغة لا يمكن تجزئتها وإتقان كلّ مهارة بمعزل عن الأخرى ، كما أنّ من يتقن بعضها يحصل له إتقان مهارات أخرى أو جزء منها ، فمن يتعلم القراءة ويتقنها يمكن أن يسهل عليه إتقان التحدث ، ومن ثمّ الاستماع ، وكذا الكتابة ، كما أنّنا لا نتصور كاتباً لا يعرف القراءة ولا قارئاً لا يعرف الكتابة إلا نوادر وشواذ تثبت به هذه القاعدة ولا تُنْفَى .

ومن هنا يمكن القول : إن المهارات اللغوية تتجه كلّها إلى إتقان اللغة في المواقف المختلفة وفي أشكال اللغة المنطوقة والمكتوبة ، ولا يمكن تحقيق ذلك إلا بحصول التكامل بين هذه المهارات .

أما التداخل فيقصد به أن بعض المهارات الفرعية تُعدّ مهارة فرعية عن مهارة عامة ومهارة فرعية عن مهارة عامة أخرى . فاستقامة اللسان مهارة من مهارات القراءة ، وهي كذلك مهارة من مهارات التحدث ، وكذا إخراج الحروف من مخارجها ، إلى غير ذلك من المهارات .

وهاتان الصفتان (التكامل والتداخل) تنيران لمعلّم العربية ومتعلّمها الطريق لتحقيق مهارات اللغة العربية ، فيعرف بذلك السبل الموصلة إلى إتقانها والبعد عن معوقاتها وعقباتها ، إذ يمكن بمعرفتها اختيار وسيلة تجمع بها إتقان مهارات متعددة ومتنوعة .

وسيتبين لنا في تضاعيف هذا البحث أن أفضل وسيلة وأسهل طريق لتحقيق أكبر قدر من مهارات اللغة العربية هو حفظ القرآن الكريم .

اكتساب المهارات اللغوية :

" إنّ تعلم أي لغة من اللغات عملية تراكمية تتم على مراحل يكتسب الإنسان في كلّ منها شيئاً حتى يصل إلى ما يرجو الوصول إليه من مستويات الأداء المختلفة في ممارسة هذه اللغة"[٣]

---

(١) دراسات تجريبية لتحديد المهارات اللغوية في فروع اللغة العربية ، محمد صلاح الدين مجارر ، ص١٦ .

(٢) ينظر المهارات اللغوية ، ماهيتها وطرائق تدريسها ، د . أحمد فؤاد عليان ص ٨، ٩ .

(٣) المهارات اللغوية ومستوياتها ، إعداد د . رشدي أحمد طعيمة . و د. أحمد جمعة أبو شنب ص٣٠ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

وبناءً على ذلك فإنه لا يتم اكتساب مهارة من مهارات اللغة إلا بتوافر أمور تمثل أسس تعلّم المهارة، ويمكن إجمالها فيما يلي :

١- الممارسة والتكرار ، على أن يتم بصورة طبيعية وفي مواقف متنوعة ، وقد قرّر ابن خلدون ذلك بل جعله شرطاً لاكتساب الملكة حيث يقول :" والملكات لا تحصل إلا بتكرار الأفعال ؛ لأنّ الفعل يقع أولاً وتعود منه للذات صفة ، ثم تتكرر فتكون حالاً ، ومعنى الحال أنّه صفة غير راسخة ، ثم يزيد التكرار فتكون ملكة أي صفة راسخة ، فالمتكلم من العرب حين كانت ملكته اللغة العربية موجودةً فيهم ، يسمع كلام أهل جيله وأساليبهم في مخاطباتهم وكيفية تعبيرهم عن مقاصدهم ، كما يسمع الصبيّ استعمال المفردات في معانيها ، فيلُقَّنُها أولاً ، ثم يسمع التراكيب بعدها فيلقنها كذلك ، ثم لا يزال سماعهم لذلك يتجدد في كل لحظة ، ومن كل متكلّم ، واستعماله يتكرّر ، إلى أن يصير ذلك ملكةً وصفةً راسخةً "[١] .

٢- الفهم وإدراك العلاقات والنتائج ؛ إذ لابد أن تكون الممارسة التي يقوم بها المتعلم مبنية على ذلك؛ لأنّ الممارسة بدون الفهم تجعل المهارة آلية لا تعين صاحبها على مواجهة المواقف الجديدة وحسن التصرف فيها[٢] .

٣- ومما يعين على اكتساب المهارة أن يشاهد المتعلمون ويلاحظوا مَن يتقن المهارة من معلميهم أو زملائهم ، لأنّ للقدوة الحسنة أثراً كبيراً في المحاكاة والتقليد[٣] .

٤- ومما يعين على اكتساب المهارة أيضاً توجيه المتعلمين إلى أخطائهم ، وتبصيرهم بنواحي قوتهم وضعفهم ، وتعريفهم بأفضل الأساليب وأنجحها لإنجاز الأداء[٤] ، وتعويدهم على اكتشاف أخطائهم بأنفسهم عن طريق المقارنة بالنموذج والمثال .

٥- التدرج في اكتساب المهارات بدءاً بأيسرها وأصولها ، وما كان المتعلم أشد حاجة إليه من غيره، وانتقالاً إلى ما بعدها من المهارات ، وانتهاءً بأعلى درجاتها وأسمى غاياتها .

٦- ومما يعين على اكتساب المهارة ونموها التحفيز والتعزيز ، فلكي يكتسب المتعلم المهارات اللغوية لا بد لمعلمه من أن يعزّز أداءه اللغوي ويشعره بالنجاح ؛ لأنّ النجاح يقود إلى النجاح ، ولا يقتصر التحفيز على المعلم بل يتجاوز ذلك إلى من يحيط بالمتعلم من أسرة ومدرسة وغيرهما ، بل لابد من أن يمارس المتعلم التحفيز والتعزيز لأدائه حتى يشعر بإنجازه ونجاحه ليستمر ويواصل في اكتسابه للمهارات .

وإذا نظرنا إلى هذه الأسس وتأملناها وجدنا أنها تشترك في جملتها مع الأسس التي يقوم عليها حفظ القرآن الكريم ، ولهذا يمكن القول : إن من يحفظ القرآن الكريم الذي نزل بلسان عربي مبين وفق أسسه فإنه سيكتسب مهارات لغوية متعددة لوجود القدر المشترك بين أسس اكتساب المهارات اللغوية وأسس حفظ القرآن الكريم .

---

(١) مقدمة ابن خلدون ص ٦٣٢

(٢) اللغة تدريساً واكتساباً ، د ، محمود أحمد السيد ص ٨٤ .

(٣) السابق ص ٨٥ .

(٤) السابق ص ٨٤ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

فمن ذلك مثلاً التكرار الذي يعدّ أساساً من أسس اكتساب المهارات اللغوية ؛ إذ يجب على متعلم اللغة العربية أن يكرّر نصوصها ، وأعظم نص هو القرآن الكريم ، ومن يحفظ القرآن لا يتمكن من حفظه إلا بكثرة تكراره ، وهذا من الوضوح بمكان بحيث لا يحتاج إلى مزيد من البيان .

وبناءً على ماسبق من بيان طريقة حفظ القرآن يمكن القول : إن حفظ القرآن يؤثر تأثيراً كبيراً في تنمية المهارات اللغوية للأمور التالية :

١- أنّ القرآن أشرف نصٍّ لغويّ ، وحفظه يوجب على صاحبه كثرة ترداده والمداومة على تلاوته ، وتكرارُ النّصوص اللغويّة وحفظها يورث المرء تمكّناً في لغته وارتقاءً في أسلوبه .

٢- أنّ من أسس حفظ القرآن ، وهي من العوامل المعينة على الحفظ إضافة إلى التكرار والمداومة على التلاوة : الترتيل والترسل عند القراءة ، والفهم الصحيح للآيات المحفوظة ، وكتابة الآيات كتابة يدوية، واستخدام المادة المحفوظة ، كل هذه العوامل وغيرها لاشك أنّها مما يكسب المهارات اللغوية وينمي الملكات اللسانية .

٣- أنّ القرآن نصّ مقروء يوجب على حافظه كثرة قراءته ، والباحثون " يقولون عن القراءة : إنها أم المهارات ؛ لأنَّ النصَّ المقروء يتضمن مهارة النطق ، أو التحدث ، ويتضمن مهارة الكتابة ، ويتضمن مهارة الاستماع في القراءة الجهرية ، كما يتضمن هذا النص المقروء بقية المهارات الفرعية من الفهم ، والتمييز بين الحقائق والآراء ، وإدراك الكليات ، وتحديد الجزئيات ، وتذوق المسموع ، ويتضمن من مهارات التحدث سلامة المنطق ، وإلقاء خطبة ، أو قصيدة ، وإدارة حوار ...

ولعل من أسباب ذلك كله اعتماد القراءة على نص مكتوب ، يمكن تداوله وإعادة قراءته مرة ومرات ، ويمكن تطبيق الأنواع المختلفة من القراءة عليه ، ويمكن إجراء معظم التدريبات اللغوية على هذا النص بطريقة تعزز بقية المهارات ، وتؤدي إلى إتقانها جميعاً "[١] .

المبحث الأول : أثر حفظ القرآن في تنمية مهارات الاستماع

يعد حسن الاستماع مهارة لغوية ذات قيمة عالية ؛ لأنها الوسيلة الأولى لتعلم اللغة ، وهي المفتاح للتخاطب والتفاهم بين متكلمي اللغة الواحدة ، فالإنسان بطبيعته يسمع أكثر مما يتكلم ، وكلما أحسن المرء الاستماع تحقق له فهم المسموع وتحليله ونقده والتفاعل معه بصورة عالية .

ويرى بعض الباحثين[٢] أنّ الاستماع ليس عملية سهلة ، فهو لا يقتصر على استقبال الصوت المسموع وإدراك معاني الكلمات والجمل فحسب ، بل يتطلب فوق هذا الاندماج الكامل بين المتكلم والمستمع ، كما يحتاج من المستمع إلى بذل الجهد الذهني حتى يستخلص المعلومات ويحللها وينقدها ، فالاستماع أداء كامل يتطلب استخدام حواس : البصر ،

---

(١) تدريبات لغوية ، د . أحمد عيسى و د. أحمد كشك ص ١٤٥ .

(٢) د. أحمد فؤاد عليان ، المهارات اللغوية ص ٥٠ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

والسمع ، والعقل ، في متابعة المتكلم ، وفهم معنى ما يتكلم به ، وتحديد أفكاره واسترجاعها ، وإجراء عملية ربط بين الأفكار المتعددة .

إنّ عملية الاستماع عملية معقدة ، تعتمد على الإنصات إلى الرمز المنطوق ثم محاولة فهمه وتفسيره ؛ ولذلك فإن عملية الاستماع تتكون من أربعة عناصر لا ينفصل أحدها عن الباقي ، وهي :

١- فهم المعنى الإجمالي .

٢- تفسير الكلام والتفاعل معه .

٣- تقويم الكلام ونقده .

٤- ربط المضمون المقبول بالخبرات الشخصية .

ولعظم شأن الاستماع والإنصات وقوة أثرهما فقد أمر سبحانه المؤمنين بهما حين تلاوة القرآن وجعل ذلك سبباً للرحمة قال عزّ وجل : ((وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُوا لَهُ وَأَنْصِتُوا لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ))[١] وقد استجاب نفر من الجنّ لهذا التوجيه فاستمعوا لكلام الله عزوجل فكان سبباً لهدايتهم وإيمانهم ((قُلْ أُوْحِيَ إِلَيَّ أَنَّهُ اسْتَمَعَ نَفَرٌ مِنَ الْجِنِّ فَقَالُوا إِنَّا سَمِعْنَا قُرْآناً عَجَباً يَهْدِي إِلَى الرُّشْدِ فَآمَنَّا بِهِ وَلَن نُّشْرِكَ بِرَبِّنَا أَحَداً))[٢]

وفي هذا دلالة على أنه إذا حَسُن الكلام المسموع وحَسُن الاستماع إليه انتفع المستمع من ذلك الكلام انتفاعاً بالغاً .

وللاستماع مهارات عدة من أبرزها : إدراك هدف المتحدث ، وإدراك معاني الكلمات ، وتَذَكُّر تلك المعاني ، واستنتاج معاني الكلمات غير المعروفة من السياق ، وفهم الفِكَر ، وإدراك العلاقات بينها ، وتنظيمها وتبويبها ، وتلخيصها ، واصطفاء المعلومات المهمة ، وتحليل كلام المتحدث ، والحكم عليه[٣] .

وقد سبق الحديث عن الطريقة المثلى لحفظ القرآن الكريم واعتمادها على الاستماع من أجل محاكاة الشيخ ، وضبط القراءة وتكرار ذلك ، والاستعانة بفهم الآيات على الحفظ ، وهذا كله مؤثر — لاشك — في تنمية مهارات الاستماع .

(مهارات الاستماع التي يؤثر فيها حفظ القرآن)

١- إدراك هدف المتحدث :

ويقصد بها استيعاب المستمع للغرض الذي يسعى المتحدث إلى إيصاله للمستمع .

وهذه المهارة يستطيع من يحفظ القرآن الوصول إليها بسهولة ؛ لأن القرآن العظيم قد بلغ الغاية في البيان ، والذروة في البلاغة والإعجاز ، بحيث يدرك من يقرؤه أو يقرأ آيات منه الهدف منها ، بل يتعدي ذلك إلى التأثير في النفوس ، فكيف

---

(١) سورة الأعراف آية (٢٠٤) .

(٢) سورة الجن آية (١) .

(٣) ينظر اللغة تدريساً واكتساباً ، د . محمود محمد السيد ص ٩٣ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

بمن يكثر قراءته وترداده ويحفظه ، ويتكرر ذلك الأمر معه في جميع سور القرآن وآياته ، لاشك أنه سيملك الدربة على إدراك الهدف والغاية مما يسمع من كلام .

٢- مهارة تذكر تتابع الأحداث :

وقد أثبتت دراسة الأستاذة فائزة معلم وجود فروق في إتقان هذه المهارة بين الذين يحفظون القرآن والذين لا يحفظون القرآن لصالح الذين يحفظون القرآن . ويعود السبب في ذلك إلى أن حفظ القرآن ينمي ملكة التذكر والاحتفاظ بما يسمع في الذاكرة وقلة النسيان ؛ لأنه يتطلب تكرار واسترجاع الآيات القرآنية المقررة للحفظ ، وذلك التكرار له أثر إيجابي في تنشيط وتقوية عمل الذاكرة ، فحفظ القرآن يعد من التعلم اللفظي الذي يتطلب حفظ الألفاظ عن ظهر قلب مع التقيد بألفاظ النص دون تغيير أو تبديل ، ولذلك فإن حفظ القرآن يساعد على تنمية مهارة تذكر المعلومات والأحداث بصورة مرتبة ومتسلسلة[١] .

٣- مهارة فهم مضمون الحديث :

لما كانت مهارة فهم مضمون الحديث ترتبط بمستوى الفهم والإدراك من خلال مجال التفسير الذي يعني : القدرة على تلخيص الكلام المسموع باعتباره وحدة كلية من المعاني والأفكار ، فقد ساعد حفظ القرآن على تنمية هذا المستوى المعرفي ، لأنّ من خصائص القرآن الجمع بين الإجمال والبيان ، فالقارئ يجد في آيات القرآن من الوضوح والظهور ما يبوئها درجة القمة في البيان ، فالمعنى يسبق إلى الذهن ، ومضمون الآيات يتضح له وربما لا يدرك معاني بعض الألفاظ ، لكنها أسرار البلاغة والبيان التي أودعت في القرآن[٢] .

٤- مهارة استنتاج معاني الكلمات من السياق :

وتتعلق هذه المهارة بمستوى الفهم الذي يعني : القدرة على إدراك معنى المادة المسموعة ، وقد أثبتت دراسة الأستاذة فائزة معلم أنّ حفظ القرآن ساعد على تنمية هذه المهارة لما يختص به القرآن الكريم من الإعجاز البلاغي في تصوير المعاني وتشخيصها[٣] ، حتى إن المستمع ليظهر له المعنى في السياق بسبب ذلك التصوير القرآني المؤثر في النفوس .

٥- مهارة تذوق الكلام الجميل :

إن الذي يحفظ القرآن ويكثر تلاوته يؤثر في نفسه الأسلوب الجمالي والبلاغة والفصاحة والبيان الذي لا يكون لغير القرآن ، فيتذوق القارئ هذا البيان " وليس المقصود بتذوق بلاغة الأسلوب القرآني معرفة ما فيه من تشبيهات بليغة واستعارات ومجازات وكنايات ، وإنما المقصود التأثر وإدراك الفروق بين أسلوبه البليغ الفصيح وأسلوب آخر لا يتوافر له ذلك

---

(١) ينظر : أثر حفظ القرآن في تنمية مهارات الاستقبال اللغوي لدى تلميذات الصف السادس الابتدائي بمكة المكرمة ، إعداد أ. فائزة جميل محمد معلم ص ٢٨٠ .

(٢) ينظر المرجع السابق ص ٢٨٤ .

(٣) ينظر المرجع السابق ص ٢٨١ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

، إن الرجل العامّي لا يعرف كناية ولا مجازاً ولا استعارة بالمعنى الاصطلاحي ، لكنه يتذوق ويتأثر وينفعل بانفعالات الرضى والسرور والحزن والخوف والرجاء والأمل ، وما إلى ذلك من أحاسيس ومشاعر " [1] .

ولاشك أنه يورث حامل القرآن ملكة تمكنه من تذوق الكلام الجميل والتمييز بينه وبين الكلام المبتذل الذي لا قيمة له .

٦- مهارة اصطفاء المعلومات المهمة :

يستطيع الذي يداوم على تلاوة القرآن ويحفظه أن يصطفي المعلومات المهمة التي تسبق إلى ذهنه حين يردد ذلك المقطع أو تلك السور بهدف حفظها ، وذلك يُكْسِبه – مع كثرة الترداد والتكرار- مهارة قوية لاصطفاء أهم الأفكار من أي كلام يسمعه .

٧- مهارة استخلاص الأفكار الجزئية .

٨- مهارة استنتاج الأحكام الصحيحة .

٩- مهارة التمييز بين الأفكار الصحيحة والأفكار الخاطئة .

وهذه المهارات الثلاث قد أثبتت الدارسة فائزة جميل معلم[2] تأثرها إيجابياً بحفظ القرآن من خلال الدراسة الميدانية ، حيث ثبت لديها أن التلميذات اللاتي يحفظن القرآن قد تفوقن في هذه المهارات على التلميذات اللاتي لم يحفظن القرآن ، مما يؤكد أثر حفظ القرآن في تنمية هذه المهارات من مهارات الاستماع.

المبحث الثاني : أثر حفظ القرآن في تنمية مهارات التحدث

لا يقصد بالتحدثِ أو الكلامِ النّشاطُ الإنساني الذي يقوم به الصغير والكبير والمتعلم والجاهل والذكر والأنثى في التخاطب في أغراض الحياة اليومية ، فذلك يدركه الجميع ويكتسبه الإنسان من البيئة المحيطة ، وإنما يقصد به " مهارة نقل المعتقدات والأحاسيس والاتجاهات والمعاني والأفكار والأحداث في طلاقة وانسياب مع صحة في التعبير وسلامة في الأداء"[3] في مقامات مختلفة تستدعي من المتحدث أن يكون ذا مهارة في إيصال مالديه إلى الآخرين ليؤثر فيهم ، ويتم الكلام وفق نظام محدد بخطوات متتابعة ، تبدأ بالاستثارة الداخلية أو الخارجية التي تدعو المتحدث لإنشاء كلامه ، يعقبها التفكير في المعاني التي يسعى إلى الإفصاح عنها، يلي ذلك صياغة الألفاظ التي تدل على تلك المعاني وانتقاؤها ، ثم تأتي الخطوة الأخيرة وهي الأداء الصوتي لتلك الألفاظ التي استقرت في الذهن ، كل ذلك يتم في سرعة وتلقائية دون الشعور بفواصل بين هذه الخطوات .

---

(١) التربية الإسلامية وطرق تدريسها ، د. إبراهيم الشافعي ص ١٤٠ .

(٢) ينظر أثر حفظ القرآن في تنمية مهارات الاستقبال اللغوي ص ٢٨٦-٢٨٩ .

(٣) المهارات اللغوية ، د . محمد صالح الشنطي ص ١٩٤ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

ويتفاوت الناس في إتقان هذه الخطوات وفقاً لمهاراتهم وكثرة دربتهم على ذلك وبخاصة الثانية والثالثة ، فمن الناس من يحسن اختيار المعاني الجليلة لسعة تفكيره ونضج عقله ، ومنهم من يكون تفكيره سقيماً فيختار أسوأ المعاني ، وكذا في اختيار الألفاظ ، فأحسن الناس حديثاً من جمع بين الأمرين فاستطاع الوصول بفكره إلى أصح المعاني واختار لمعانيه أنسب الألفاظ ، وهذا هو الذي يكون تأثيره في الناس تأثيراً بليغاً ، وأسوأ المتحدثين من أساء اختيار الألفاظ ساعياً إلى التعبير عن أسوأ المعاني التي وصل إليها فكره ، وأشدّهم ضررًا من تخيّر أحسن الألفاظ والعبارات للتعبير عن سيّئ المعاني والأفكار .

وحين نتحدث عن القرآن نجده يفوق أحسن الأوصاف التي يتصف بها الكلام ؛ لأنه كلام الله عزّ وجل الذي نزّله على محمد ﷺ وهو الكلام المعجز في ألفاظه ومعانيه والمعجز بتأثيره في النفوس قال تعالى : " اللهُ نَزَّلَ أَحْسَنَ الحَدِيْثِ كِتَاباً مُتَشَابِهاً مَثَانِيَ تَقْشَعِرُّ مِنْهُ جُلُودُ الّذِيْن يَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ ثُمَّ تَلِيْنُ جُلُوْدُهُمْ وَقُلُوْبُهُمْ إِلَى ذِكْرِ اللهِ ذَلِكَ هُدَى اللهِ يَهْدِيْ بِهِ مَن يَشَاءُ وَمَن يُضْلِلِ اللهُ فَمَالَهُ مِنْ هَادٍ"[1] .

ولاشك أن الذي يحفظ القرآن يتأثر بأسلوبه وبيانه ، وتستقر في نفسه عظمة هذا القرآن ، ويكون من تأثره به أن يحرص حينما يحدث الناس أن يكون حديثه مؤثراً فيهم ، فيسعى إلى اختيار أفضل المعاني وأفضل الألفاظ ، فيستقي ذلك كله من القرآن .

ويتضمن التحدث مهارات عدة من أبرزها[2] : إخراج الحروف من مخارجها ، وحسن ترتيب الكلام ، وتسلسل الأفكار وترابطها ، والضبط النحوي والصرفي ، والإقناع وقوة التأثير ، وحسن استخدام المفردات اللغوية ، والقدرة على إثارة السامعين وشد انتباههم ، وإجادة فن الإلقاء .

(مهارات التحدث التي يؤثر فيها حفظ القرآن)

١- مهارة الإتقان الصوتي :

ويقصد بها تحقيق إخراج الحروف من مخارجها وسلامة نطقها وفق صفاتها .

وأحسن الناس إتقاناً لهذه المهارة هم الذين يتلقون القرآن عن أهله ويحفظونه وفق أحكام تجويده ؛ ذلك لأن القراءة سنة متبعة يأخذها الناس عن مشايخها المتقنين الذين يحرصون عند تعليم القرآن على إتقان المخارج والصفات ولا يقبلون من قارئ القرآن الخلل في ذلك ، ولاشك أن هذا التشديد وهذا الضبط يورث إتقاناً لهذه المهارة مما يجعل الحافظ أتقن المتحدثين صوتاً وأفضلهم إخراجاً للحروف من مخارجها .

وقد كشفت دراسة قام بها د . يحي البلاوي مدرس علم اللغة بكلية البنات بجامعة عين شمس بعنوان : " أثر تحفيظ جزء (عم) في تقويم لسان طفل العام السادس "[1] التي أجراها على عينة أطفال في سن السادسة قبل بدئهم تعلم التلاوة

---

(١) سورة الزمر آية (٢٣) .

(٢) ينظر : المهارات اللغوية ، د. أحمد فؤاد عليان ٩٦-٩٩ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

حتى تلقوا جزء (عم) عن محفظ جيد .. كشفت عن تأثر ألسنة هؤلاء الأطفال بلغة القرآن الكريم ، بداية بتحقيق مخارج الأصوات ومروراً بلطف الانتقال من موضع صوتي إلى آخر حتى تلاوة الآيات البينات .

وقد استغرقت الدراسة أربعة أشهر ، سمع خلالها الباحث الأطفال وسألهم وسجل لهم مادة صوتية قام بتحليلها ، وقد تميّز هؤلاء الأطفال عن أقرانهم بعدة مميزات لغوية منها أنهم تميزوا في تحقيق مخارج الأصوات ، والتفريق بين أحوال بعض الأصوات ، حيث تمرس هؤلاء الأطفال على ترقيق (لام) لفظ الجلالة بعد الكسرة في نحو (بسم الله) وتفخيمها في غير ذلك مثل : (نصر الله) .

ويخلص الباحث إلى أن هذه الدراسة الموجزة أظهرت أن حفظ القرآن يعد بحق رياضة لأعضاء النطق، حيث يقول : " لقد قارنت ووازنت بين ما كان عليه هؤلاء الأطفال قبل البدء في تعلمهم التلاوة ومراحل نطقهم بعد مرور أربعة أشهر ، وتبين تحسنهم الملحوظ في كل المستويات الصوتية " .

٢- استقامة اللسان (الضبط النحوي والصرفي)

وهي مهارة بالغة الأهمية لمن يتحدث أو يقرأ فربما يتغير المعنى ويضطرب لدى السامع بسبب الخطأ في ضبط الكلمة فكلمة (عِبْرَة) يختلف معناها عن (عَبْرَة) ولا فرق بينهما في النطق إلا فتح الأول وكسره ، وربما استحال الفاعل مفعولاً فتغير المعنى عن المراد بسبب وقوع المتحدث في ضبط خاطئ لآخر الكلمة ، فالإعراب سمة من سمات العربية ، له دور بارز في التمييز بين المعاني النحوية .

وهذه المهارة (أعني الضبط النحوي) من أبرز المهارات اللغوية التي يحصل إتقانها بسبب حفظ القرآن الكريم ، ذلك أن النشأة في البيئة التي يتكلم أهلها العامية تؤدي إلى فقدان الإعراب ، وحفظ القرآن يعيد هذه الملكة حتى تكون تلقائية عند المتحدث ولو لم يعرف المرفوع من المنصوب من المجرور وسبب رفعه ونصبه وجره .

إن إتقان حفّاظ القرآن لهذه المهارة أمر ظاهر ، والشواهد والتجارب تثبته ، يقول أحد الباحثين : "وخير شاهد على أن من يتقن قراءة القرآن يحسن نطق اللغة العربية ، أنك تجد أنّ خير من يحدث الناس باللغة العربية الفصيحة أو يخطبهم أو يحاضرهم بها هو ممن لهم اتصال بالقرآن الكريم عامة ، أو يجيدون تلاوته خاصة ، فإذا استمعت إلى خطيب ولاحظت جودة نطقه للكلمات فاعلم أنه في غالب الأمر ممن تربوا في مدرسة القرآن "[٢] .

ولي تجربة خاصة في هذا الشأن مع الطلاب ، حيث حصرت المتفوقين في هذه المهارة فوجدت أن كلّ هؤلاء ممن حفظ القرآن أو يحفظه ، كما درست وضع الطلاب الذين لا يحسنون هذه المهارة فوجدتهم ممن لا يحفظ إلا شيئاً يسيراً من قصار السور ، وهذا فيه دلالة واضحة على تأثير القرآن في إتقان هذه المهارة.

---

(١) ينظر موقع إسلام أون لاين على الانترنت www.islamonline.net تحت عنوان : (قوموا ألسنة أطفالكم بحفظ جزء (عم)) .

(٢) التربية الإسلامية وطرق تدريسها ، د. إبراهيم الشافعي ص ١٣٦ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٣- مهارة استخدام الثروة اللفظية

لاشك أن حفظ القرآن يزيد من الثروة اللفظية التي يمتلكها ، إذ إنه سيحفظ ألفاظاً كثيرة ، ويتعلم معانيها واستخداماتها ، فإذا امتلك هذه الألفاظ وعرف متى يستخدمها أحسن استعمالها في المواقف المختلفة ، ووضع كل لفظ في موضعه الصحيح .

" ومما يدل على أن من يتلو القرآن كثيراً لا يسعه إلا أن يجد نفسه وقد أفاد من ألفاظه وأساليبه أن كثيراً من العوام أو أنصاف المثقفين وربما الأميين الذين لا يجيدون القراءة والكتابة ولكنهم يحفظون القرآن الكريم تتردد على ألسنتهم بعض ألفاظ القرآن وجمله وأساليبه "[١] .

وقد أثبتت الدراسة التي قام بها د . يحي البلاوي والتي سبقت الإشارة إليها أن الأطفال الذين حفظوا جزء (عم) استطاعوا تحصيل كثير من الألفاظ والتعبيرات ، مما أدى إلى تنمية مخزونهم اللغوي ، كما أنهم استخدموا كثيراً من هذه الألفاظ في مواضعها الصحيحة تعبيراً عما يجول بخواطرهم من أفكار .

٤- مهارة مطابقة الكلام لمقتضى الحال :

يعرّف البلاغيون البلاغة : بأنها مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته ، ولذا يقول الجاحظ : " ولكل ضرب من الحديث ضربٌ من اللفظ ، ولكل نوع من المعاني نوعٌ من الأسماء "[٢] والخطيب القزويني ذكر أن مقامات الكلام متفاوتة ، فمقام التنكير يباين مقام التعريف ، ومقام الإطلاق يباين مقام التقييد ، ومقام التقديم يباين مقام التأخير ، ومقام الذكر يباين مقام الحذف ، ومقام القصر يباين مقام خلافه ، ومقام الفصل يباين مقام الوصل ، ومقام الإيجاز يباين مقام الإطناب والمساواة ، كما بَيَّنَ أنّ لكل كلمة مع صاحبتها مقامًا ، وأنّ ارتفاع شأن الكلام في الحسن والقبول بمطابقته للاعتبار المناسب ، وانحطاطه بعدمها ، فمقتضى الحال هو الاعتبار المناسب[٣] .

ولاشك أن أرفع كلام وأبلغ حديث هو القرآن الكريم ، ولذا فالذي يحفظه ويردده كثيراً يتأثر به في مطابقة الكلام لمقتضى الحال .

٥- مهارة الاقتباس

الاقتباس لون من ألوان البلاغة " وهو أن يُضمّن الكلام شيئاً من القرآن أو الحديث لا على أنه منه ، كقول الحريري : (فلم يكن إلا كلمح البصر أو هو أقرب ، حتى أنشد فأغرب) .

وقول الآخر[٤] :

إنْ كنتِ أزمعتِ على هجرنا من غير ما جُرْمٍ فصبر جميلْ

---

(١) السابق ص ١٣٧ .

(٢) الحيوان ٣/٣٩ .

(٣) التلخيص ٣٤،٣٥ .

(٤) هو أبو القاسم بن الحسن الكاتبي ، ينظر التعليق على التلخيص للخطيب القزويني ص ٤٢٢.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

وإن تبدّلتِ بنا غيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل"[1]

وهذه مهارة لا يحسنها إلا من حفظ القرآن ؛ لأنّه حين يتحدث ويصل إلى معنى عبر عنه القرآن فإنه سيسبق إلى ذهنه عبارة القرآن لحفظه وكثرة ترداده لها .

هذه أبرز المهارات اللغوية التي تتأثر بحفظ القرآن وتنمو بكثرة تلاوته ، ونشير في ختام الحديث عن مهارة التحدث إلى الدراسة التي أجراها د . سعيد بن فالح المغامسي بعنوان : " العلاقة بين حفظ القرآن الكريم وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها " حيث أثبتت دراسته وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الدارسين الحافظين للقرآن الكريم وغير الحافظين في المجموع الكلي لدرجات مواد فروع اللغة العربية المقررة عليهم ومنها مادة التعبير حيث حصل الحافظون على تقديرات عالية بالنسبة لزملائهم غير الحافظين .

المبحث الثالث : أثر حفظ القرآن في تنمية مهارات القراءة

" يقولون عن القراءة : إنها أم المهارات ، وهذا كلام كله حق وصدق ؛ لأن النص المقروء يتضمن مهارة التحدث ، ويتضمن مهارة الكتابة ، ويتضمن مهارة الاستماع في القراءة الجهرية كما يتضمن هذا النص المقروء بقية المهارات الفرعية من الفهم ، والتمييز بين الحقائق والآراء ، وإدراك الكليات ، وتحديد الجزئيات ، وتذوق المسموع ، ويتضمن من مهارات التحدث سلامة النطق ، وإلقاء خطبة ، أو قصيدة ، أو إدارة حوار، كما يتضمن التدريب على جميع المهارات الفرعية للكتابة ، ولعل من أسباب ذلك كله اعتماد القراءة على نص مكتوب يمكن تداوله وإعادة قراءته مرة ومرات ، ويمكن تطبيق القراءة المختلفة من القراءة عليه ، ويمكن إجراء معظم التدريبات اللغوية على هذا النص بطريقة تعزز بقية المهارات ، وتؤدي إلى إتقانها جميعاً"[2] .

" والقراءة والاستماع أداتا استقبال لفكر الآخرين ، ولكن القراءة أوسع دائرة وأغزر معرفة ، وأعمق ثقافة ، عن طريقها يرتشف الإنسان من رحيق المعرفة ما يغذي منها العقل ، ويصقل الوجدان ، ويهذب العاطفة ، وبها كذلك يروي الإنسان ظمأ العقل بسلسبيل المعرفة ، ويطفئ هجير الجهل بنسيم العلم، ويضيء ظلمات الحياة بنور الحقيقية "[3] .

ولا يقتصر مفهوم القراءة على التعرف على الرموز المكتوبة ونطقها ، بل يتعدى ذلك إلى التفاعل مع المكتوب فهماً وتفسيراً وحكماً ونقداً ، ولذلك يعدها بعض الباحثين عملية عقلية تعتمد على بعض المهارات التي تمكن القارئ من التعرف

---

(١) التلخيص للخطيب القزويني ص ٤٢٢ .

(٢) تدريبات لغوية ، د. أحمد عيسى د. أحمد كشك ص ١٤٥ .

(٣) المهارات اللغوية ، د . أحمد فؤاد عليان ص ١١٩ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

على الرموز المكتوبة والنطق بها ، وتتضمن نشاطاً عقلياً يتمثل في التمييز بين هذه الرموز وتفسيرها وربطها بالخبرة الشخصية وفهمها ، والتفاعل مع المقروء ، وتذوقه ، ونقده ، ونقله إلى الآخرين جهراً إذا احتيج إليه[1] " .

ولذا " فإن الأمر لا يستقيم إلا بجعل القراءة محور علوم العربية ، وثمرتها التي تسخر جميع الفروع لنيلها وقطفها ، وأن تكون المقياس الذي نعرف به مدى استيعاب وإفادة الطالب مما درسه في العربية، بمقاييس ومعايير يعرفها أهل الاختصاص "[2] .

ومن أظهر المهارات التي تتأثر بحفظ القرآن مهارة القراءة لأن حفظ القرآن هو عبارة عن قراءة للنص القرآني مع كثرة ترداد له وفق الضوابط المعروفة عند علماء القراءة والتجويد ، ولذا فإن جميع مهارات القراءة تتأثر بحفظ القرآن .

وقد أثبتت الدراسات الميدانية وجود فروق واضحة ذات دلالة إحصائية في مهارات القراءة بين الحافظين للقرآن وغير الحافظين لصالح الحافظين ، ومن هذه الدراسات :

١- الدراسة التي قام بها د. سعيد بن فالح المغامسي بعنوان : " العلاقة بين حفظ القرآن الكريم وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها " حيث أثبتت وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الدارسين الحافظين للقرآن الكريم وغير الحافظين ، ظهر ذلك في المجموع الكلي لدرجات مواد فروع اللغة العربية المقررة عليهم والتي منها مادة القراءة ، حيث حصل الحافظون على تقديرات عالية بالنسبة لزملائهم غير الحافظين .

٢- الدراسة التي قام بها الباحث نفسه بعنوان : " دور القرآن الكريم في تنمية مهارات القراءة والكتابة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية بالمدينة المنورة " حيث أثبتت الدراسة أن نسبة كبيرة من التلاميذ في مدارس تحفيظ القرآن الكريم قد حصلوا على تقدير ممتاز ، حيث بلغت النسبة ٥٣% في القراءة و ٦٧% في الكتابة ، بينما انخفضت النسبة إلى ٢٢% و ٥٢% عند التلاميذ في مدارس التعليم العام ، وهذا يدل على أثر تلاوة القرآن الكريم وحفظه ودراسته في تنمية مهارات القراءة والكتابة ، مما مكن التلاميذ في مدارس تحفيظ القرآن الكريم من الحصول على تقديرات ممتازة أكثر من زملائهم في مدارس التعليم العام ، كما اتضح أنه لم يحصل أحد من أفراد العينة في مدارس تحفيظ القرآن الكريم على تقدير ضعيف في اختبار القراءة بينما حصل بنسبة ١٠% من أفراد العينة في مدارس التعليم العام على تقدير ضعيف ، وهذا مؤشر آخر على أثر تلاوة القرآن الكريم وحفظه ودراسته في اكتساب مهارات القراءة .

٣- الدراسة التي أعدها د. محمد موسى عقيلان بعنوان : " دراسة استطلاعية للعلاقة بين حفظ القرآن الكريم وتلاوته ومستوى الأداء لمهارات القراءة لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي " حيث تبين أن هناك علاقة إيجابية قوية بين حفظ التلاميذ للقرآن الكريم وتلاوته ومستواهم في مهارتي القراءة الجهرية والقراءة الصامتة .

---

(١) ينظر : أثر حفظ القرآن على تنمية مهارات الاستقبال اللغوي ، أ . فائزة جميل محمد معلم ص ١٨٩ .

(٢) القراءة الجهرية بين الواقع ومانتطلع إليه ، أ . د سليمان بن إبراهيم العايد ضمن بحوث ظاهرة الضعف اللغوي في المرحلة الجامعية ص١٤٤ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

٤- الدراسة التي أعدتها لأطروحة الماجستير الأستاذة / فائزة بنت جميل محمد معلم بعنوان :" أثر حفظ القرآن الكريم على تنمية مهارات الاستقبال اللغوي لدى تلميذات الصف السادس الابتدائي بمكة المكرمة " حيث أظهرت نتائج دراستها تفوق تلميذات مدارس تحفيظ القرآن الكريم على أقرانهن بالمدارس العادية في أداء جميع مهارات القراءة الجهرية المقيسة وذلك بنسبة ثقة ٩٧% إلى ٩٩% ، وأوضحت الباحثة أن هذا التفوق يرجع إلى الفصاحة والطلاقة اللغوية التي تم اقتباسها من حفظ الآيات القرآنية التي تحظى بمكانة لغوية عالية من جزالة اللفظ وبلاغة القول ، وجمال الأسلوب ، وقوة البيان ، وسمو المعنى ، ودقة التصوير .

كما أشارت إلى العلاقة الارتباطية بين بعض أحكام التلاوة مثل : التجويد ، وأحكام الوقف ، وتحسين الصوت بالقراءة ، ورسم المصحف ، وبين تنمية مهارات القراءة الجهرية المقتبسة لدى التلميذات .

٥- الدراسة التي أعدتها د . هانم حامد ياركندي بعنوان :" الفروق في مهارات القراءة والإملاء والحساب بين طالبات تحفيظ القرآن الكريم والمدارس العادية في الصف الرابع الابتدائي بمكة المكرمة " واتضح من خلال دراستها وجود فروق في مهارة القراءة بين طالبات تحفيظ القرآن الكريم وطالبات المدارس العادية لصالح المجموعة الأولى ، وهذا يعني أن طالبات المجموعة الأولى اكتسبن مهارة القراءة بصورة أفضل من المجموعة الثانية ، بالرغم من أن حصص القراءة في المدارس العادية أكثر من حصص القراءة في مدرسة تحفيظ القرآن ، مما يعني أن حفظ القرآن له دور في تنمية مهارة القراءة.

إن دراسة القرآن الكريم بشكل عام تساعد على تطويع الألسنة على بليغ القول وفصيح الكلام ويمد بثروة عظيمة من العبارات والمعاني السامية.

كما أن تدريس القرآن الكريم له صلة كبيرة بالقراءة ، حيث إنه يستخدم في تدريس القراءة الجهرية عند قراءة الآيات ، فتتحقق بذلك أهداف القراءة الجهرية من خلال حصص القرآن الكريم ، مما يساعد على تعرف الكلمات ، ونطقها نطقاً سليماً من حيث البنية والإعراب ، والإنطلاق في القراءة ومراعاة إخراج الحروف من مخارجها الصحيحة ، والقدرة على تمييز الحروف والكلمات بمجرد النظر .

وتنقسم القراءة إلى قسمين : قراءة صامتة وقراءة جهرية ، فأما الصامتة فهي التي تعتمد على الإدراك البصري الذي يترجم إلى وعي ذهني مباشرة دون نطق [١] ، وتهدف إلى فهم المقروء ويُعتمد عليها في تحصيل المعرفة ، والمتابعة ، وتحقيق المتعة . وتمتاز بتوفير الوقت ؛ إذ تستغرق – في المعدل العام – ثلثي المدة التي نحتاجها في القراءة الجهرية وقد تستغرق أقل من ذلك ، كما أنه يمكن ممارستها في أي مكان دون خشية مضايقة الآخرين أو التشويش عليهم ، كما أنها متخففة من أعباء النطق التي تستدعيها القراءة الجهرية[٢] .

---

(١) ينظر المهارات اللغوية ، د . محمد صالح الشنطي ص ١٧٦ .

(٢) ينظر : المهارات اللغوية د . محمد صالح الشنطي ص١٧٦ ، والمهارات اللغوية ، د. أحمد فؤاد عليان ص ١٣٢ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

أما القراءة الجهرية فهي تحويل الرموز الكتابية إلى رموز صوتية عن طريق النطق مع حسن الأداء والفهم[١] .

وتعد القراءة الجهرية أصعب من القراءة الصامتة ؛ لأنها تتضمن مهارات عدة وتستخدم أجهزة متعددة ومعقدة ، ولا يمكن إجادة القراءة الجهرية إلا بعد إجادة القراءة الصامتة ، وتحتاج إلى مهارات إضافية ، مثل النطق الصحيح ، وجودة الأداء ، وحسن الوقف ، وانسجام تعابير الوجه ، والإشارات مع القراءة[٢] .

" والقراءة إذا تحققت فيها صفات مرادة أمكن وصفها بالقراءة المقبولة ، وهي تختلف في ذلك بحسب ما تحققه من تلك الصفات ، التي منها :

١- تحقيق السلامة في النطق بتحقيق مخرج الحرف وصفته ، والدقة في ذلك .

٢- أن تكون القراءة على سرعةٍ متزنةٍ ، يعطى فيها كل حرف مايستحقه من الزمن .

٣- أن يكون الأداء معبراً عن المعنى ، مختلفاً بحسب اختلاف المعاني .

٤- الفهم لما يقرؤه ؛ ليحقق الأداء المعبر"[٣] ؛

مهارات القراءة :

للقراءة مهارات متعددة وكثيرة ، غير أن بعضها يشترك مع مهارات الاستماع ، مثل : إدراك الهدف من الكلام المكتوب ، وفهم المضمون ، واستنتاج معاني الكلمات من السياق ، وتذوق الكلام الجميل ، واصطفاء المعلومات المهمة ، واستخلاص الأفكار الجزئية ، وقد سبق الحديث عنها عند الحديث عن الاستماع .

كما أن جزءاً من مهارات القراءة يشترك مع مهارات التحدث ، مثل : الإتقان الصوتي وسلامة النطق وإخراج الحروف من مخارجها ، وإقامة الأحكام النحوية والصرفية ، وقد سبق الحديث عنها عند الكلام عن مهارة التحدث .

ومن مهارات القراءة اعتدال الصوت ، والقدرة على تنظيم النفس ، وإحسان الوقف، والتعبير عن المعاني ، والانطلاق في ثقة دون تردد ، وتوسط القراءة بين السرعة والبطء ، وحسن الأداء ، وتحليل النص المقروء ، والحكم عليه ونقده .

وقد ثبت أن كثيراً من مهارات القراءة تنمو بحفظ القرآن ، وكثرة تلاوته وقد جمعتها الباحثة أ. فائزة جميل معلم في أطروحتها للماجستير التي بعنوان : " أثر حفظ القرآن الكريم على تنمية مهارات الاستقبال اللغوي ".

وهذه المهارات هي :

١- القراءة في ثقة دون خوف أو تردد .

---

(١) المهارات اللغوية د. محمد صالح الشنطي ص ١٧٣ .

(٢) ينظر اللغة العربية لعبد العزيز عبد المجيد ص ١٨٩ .

(٣) القراءة الجهرية بين الواقع ومانتطلع إليه ، أ . د سليمان بن إبراهيم العايد ضمن بحوث ظاهرة الضعف اللغوي في المرحلة الجامعية ص ١٣٧ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

٢- القراءة بصوت واضح ومسموع .
٣- إخراج الحروف من مخارجها الصحيحة .
٤- توسط القراءة بين السرعة والبطء .
٥- الضبط النحوي .
٦- التعبير الصوتي عن المعاني التي يشتمل عليها المقروء .
٧- إحسان الوقف .
٨- قراءة الجملة دفعة واحدة .
٩- عدم التكرار للحروف أو الكلمات .
١٠- عدم الحذف للحروف أو الكلمات .
١١- عدم الإبدال لحرف مكان حرف أو كلمة مكان كلمة .

وقد ثبت للباحثة وجود فروق واضحة في أداء هذه المهارات كلها بين تلميذات مدارس تحفيظ القرآن وتلميذات المدارس العادية ، لصالح تلميذات مدارس تحفيظ القرآن الكريم ، مما يؤكد حصول الأثر لحفظ القرآن في نماء هذه المهارات .

ومن تأمل طريقة القُرَّاء في حفظ القرآن وتلاوته تبين له أنها أعظم وسيلة لتنمية مهارات القراءة للأمور التالية :

١- أن القراءة المتكررة للآيات القرآنية عند عملية الحفظ تعطي القارئ الجرأة وعدم الخجل أو التردد عند القراءة، ويعتاد لسانه قراءة ما يشاهده بسرعة وطلاقة .

٢- أن من الآداب الظاهرة لتلاوة وحفظ القرآن تحسين الصوت والجهر بالقراءة ، وهذا يسهم في تدريب القارئ على القراءة بصوت واضح ومسموع .

٣- أن من مطالب تلاوة القرآن وحفظه تطبيق آداب الترتيل وأحكام التجويد ، ولا شك أن في هذا تنمية لمهارة الإتقان الصوتي وإخراج الحروف من مخارجها ، كما أنه يعوّد اللسان على التوسط في القراءة بين السرعة والبطء .

٤- أن القرآن نزل بلسان عربي مبين ، والتلاوة المتكررة له وحفظه مما يسهم بلا شك في تنمية مهارة إقامة الأحكام النحوية والصرفية ، إذ يعتاد اللسان على ذلك ، فمع كثرة القراءة يصبح لدى القارئ ملكة في قراءة أي نص بصورة سليمة نحوياً وصرفياً .

٥- أن الأداء الصوتي الذي يلتزمه القراء ومراعاة الجوانب الإيقاعية المعروفة عند المجودين ، مثل : رفع الصوت عند قراءة (ما) النافية ، وخفضها عند الشرطية وتوسطها عند الاستفهامية ، فتحقيق ذلك يؤدي إلى إتقان مهارة تحقيق المعنى عند القراءة .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٦- أن من أساسيات تلاوة القرآن وحفظه معرفة الوقوف تامّها وحسنها وقبيحها ، وتطبيق القراءة وفق ذلك ، وهذا يؤثر في تنمية مهارة إحسان الوقف في القراءة الجهرية .

المبحث الرابع : أثر حفظ القرآن في تنمية مهارات الكتابة :

الكتابة " تحويل الأصوات اللغوية إلى رموز مخطوطة على الورق أو غيره متعارف عليها بقصد نقلها إلى الآخرين بقصد التوثيق والحفظ وتسهيل نقل المعرفة "[١] .

وتعد وسيلة من وسائل اتصال البشر ، واتصال الحاضر بالماضي ، والقريب بالبعيد ، وأداة لحفظ التراث ونقله ، ووسيلة للإبداع . فبواسطتها ينقل إلينا الأدباء والشعراء عذب القول وجميل القصيد ، وهي تفضل الحديث الشفوي ؛ لأنه يتم دون طول تأمل أو تفكير ، وهي تستلزم الروية والأناة والتمهل ، ومداومة التفكير والنظر ولها قواعدها ومواصفاتها[٢] .

وأركانها : المادة اللغوية التي يراد كتابتها بشتى أنواعها ، والرموز الكتابية التي تجسد المادة اللغوية ، والضبط النحوي والصرفي للمكتوب ، والرسم الإملائي المتعارف عليه ، هذه أركان الكتابة العادية . وتزيد الكتابة الأدبية ركناً خامساً مهماً ، وهو الصياغة الفنية الأدبية التي تتميز في أسلوبها لتؤثر في النفوس تأثيراً بليغاً.

وفي هذا إشارة إلى أن الكتابة على نوعين : الكتابة الوظيفية ، وتدخل في مجالات متعددة في الحياة كتلخيص الموضوعات وكتابة التقارير ، والرسائل ، والبحوث ، والمذكرات الشخصية ، والمعاملات والمتطلبات الإدارية وغيرها من مجالات الحياة .

أما الكتابة الإبداعية " فتقوم على كشف الأحاسيس والمشاعر ، والعواطف الإنسانية ، والابتكار في الفكرة ، وتخيل المعاني ، والتحليق بها ، ويحتاج هذا النوع إلى ملكة فطرية مركوزة في النفس ، ومستقرة في الوجدان ، فهي تعبر عن رؤية شخصية ذات أبعاد شعورية ونفسية وفكرية ... ويراعى أن تتوافر في أصحابها مهارات خاصة ، وخبرة فنية وجمالية لها جذورها الكامنة في القريحة ، والتي سقيت بماء المعرفة ، وشربت من نبع البلاغة والفصاحة ، وارتوت من فيض النفحات الربانية التي أفاء الله بها على بعض الناس ، فوهبوا القدرة على الإبداع في الكتابة ، إذ ليس كل من خط بالقلم يمكنه أن يبتكر الأساليب أو يبدع في الأفكار ، بل هي ملكة فطرية تنمو بالتدريب وتزدهر بالقراءة "[٣] .

وأبرز مجالاتها الشعر والقصة والرواية والمقال والخطبة .

(مهارات الكتابة التي تتأثر بحفظ القرآن الكريم)

---

(١) المهارات اللغوية ، د. محمد صالح الشنطي ص ٢٠٥ .

(٢) ينظر : المهارات اللغوية ، د. أحمد فؤاد عليان ص ١٥٧ .

(٣) المهارات اللغوية د. أحمد فؤاد عليان ص ١٧٧ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

١- مهارة الضبط الصرفي للألفاظ لإزالة الإبهام ورفع الإشكال ، وبخاصة في الألفاظ التي يقع فيها اللبس إذا فقد الضبط .

وهذه المهارة تنمو بحفظ القرآن وكثرة تلاوته ، إذ إن كلمات القرآن مضبوطة ضبطاً تاماً ، فيعتاد القارئ على قراءتها وفق الضبط مما يمكنه عند الكتابة من ضبط الألفاظ بسهولة ، لمعرفته بأهمية ذلك في التفريق بين الألفاظ المتشابهة .

٢- مهارة الضبط النحوي ، لتحقيق الغاية من الإعراب في الكشف عن المعاني النحوية ، وإزالة اللبس الذي يحصل عند القراءة لما كتب بغير ضبط .

وقد سبقت الإشارة إلى أن حفظ القرآن ينمي إتقان مهارة الضبط النحوي .

٣- مهارة الرسم الإملائي الصحيح :

وقد أثبتت الدراسات الميدانية تفوق الطلاب الذين يحفظون القرآن على أقرانهم الذين لا يحفظون في مهارة الرسم الإملائي الصحيح ومن هذه الدراسات :

١- الدراسة التي قام بها د. سعيد بن فالح المغامسي بعنوان : " العلاقة بين حفظ القرآن وتعليم العربية لغير الناطقين بها" فقد أثبتت الدراسة وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين الدارسين الحافظين للقرآن الكريم وغير الحافظين في مادة الإملاء لصالح الدارسين الحافظين .

٢- الدراسة التي قامت بها د. هانم حامد ياركندي بعنوان : " الفروق في مهارات القراءة والإملاء والحساب بين طالبات تحفيظ القرآن الكريم والمدارس العادية في الصف الرابع الابتدائي بمكة المكرمة " حيث أثبتت الدراسة وجود فروق واضحة ذات دلالة إحصائية تدل على أن تلميذات مدارس تحفيظ القرآن الكريم اكتسبن مهارة الكتابة الإملائية بصورة أفضل من التلميذات اللاتي يدرسن في المدارس العادية ، بل إن الفرق في المتوسط كبير جداً ، رغم أن حصص الإملاء المقررة للصف الرابع في المدارس العادية أكثر منها في مدارس تحفيظ القرآن الكريم .

ويرجع السبب في إتقان مهارت الإملاء لمن يحفظ كتاب الله إلى أن كثرة النظر والقراءة للقرآن تؤدي إلى ارتسام الكلمات في الذهن ، فحين يُحتاج إليها في الكتابة يتم استدعاؤها على صورتها التي رسمت في المصحف .

وقد أثبت التربويون الارتباط الوثيق بين القراءة ومهارات الإملاء ، إذا قالوا : كلما كثرت القراءة ازداد إتقان مهارات الإملاء ، على أن ذلك لا يكفي لوحده ، بل لابد من الجمع بين دراسة القواعد الإملائية نظرياً والتدريب عليها عملياً .

ولا يُشكل على كون حفظ القرآن الكريم له أثر في إتقان مهارات الإملاء اختلاف رسم المصحف عن الرسم الإملائي ، ذلك لأن الفروق بين الرسمين محصورة محدودة ، بحيث لو عُرفت وميزت سهل التفريق بينهما ، وبناءً عليه فإن الكثير من القواعد مشتركة بين الرسمين ، فلو أتقن المرء أحدهما سهل عليه الآخر .

الخاتمة

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

جاءت فقرات هذا البحث كاشفة عن العلاقة الواضحة بين حفظ القرآن الكريم وتنمية المهارات اللغوية العامة والفرعية ، وقد كان أبرز نتيجة توصل إليها البحث أن المهارات اللغوية المتعددة يتم تنميتها بعوامل من أهمها حفظ القرآن الكريم ، ولا يصح أن يقال : إن الوسيلة الوحيدة لتنمية المهارات هي حفظ القرآن الكريم ؛ لأن هذا الكتاب نزل هداية للبشرية في إيمانهم وعقيدتهم وسلوكهم ، فهدايته أعم وأشمل ، يهدي للتي هي أقوم في كل ما يصلح شأن الدين والدنيا والآخرة ، كما أنه معجز تحدى فيه العرب أن يأتوا بمثله أو بسورة من مثله .

ولذا نقول : إن العناية بالمهارات اللغوية يقتضي الأخذ بأسباب إتقانها مجتمعة كحفظ القرآن والحديث والنصوص الأدبية شعراً ونثراً ، وكثرة التدريب والتمرين على المهارات الأساسية والفرعية ، ولا يصحُّ الاكتفاء بسبب واحد لتحقيق المهارات كلها .

التوصيات :

١- العناية بمقرر القرآن الكريم في التعليم ، وإعطاؤه أولوية ، وزيادة الحصص المقررة له ، وزيادة القدر الذي يُحفظ في مراحل التعليم المختلفة ، لأن من أسباب الضعف المتفشي بين الطلاب اليوم في المهارات اللغوية إهمال حفظ القرآن .

٢- تعميم تجربة مدارس تحفيظ القرآن الكريم ، فقد ثبت أن تلاميذها أكثر إتقاناً للمهارات اللغوية من تلاميذ المدارس العادية مع قلة الحصص التي تعطى لهم في مواد اللغة العربية .

٣- دعم حلقات تحفيظ القرآن الكريم وتشجيعها .

٤- العناية بالمراحل الأولى في التعليم في جانب اكتساب المهارات اللغوية ؛ لأن المرحلة الأولى هي الأساس لما بعدها ، واختيار المعلمين الذين يجيدون تعليم المهارات لأبنائهم الطلاب للتعليم في هذه المرحلة .

٥- اشتراط حفظ القرآن نصفه أو ثلثه في قبول الطلاب في كليات اللغة العربية في الجامعات .

وفي ختام هذا البحث أسأل الله أن يكون خالصاً لوجهه الكريم ، وأن يجعله نافعاً لكاتبه وقارئه .

وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

المراجع

١. الإتقان في علوم القرآن ، للحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيوطي ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، مكتبة دار التراث ، القاهرة .

٢. أثر حفظ القرآن الكريم على تنمية مهارات الاستقبال اللغوي لدى تلميذات الصف السادس الابتدائي بمدينة مكة المكرمة ، للطالبة فائزة بنت جميل محمد معلم ، رسالة ماجستير جامعة أم القرى ، ١٤٢١هـ– ١٤٢٢هـ .

٣. تدريبات لغوية ، للدكتور أحمد عيسى و الدكتور أحمد كشك ، دار إشبيليا للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ. ٢٠٠٣ م .

٤. التربية الإسلامية وطرق تدريسها ، للدكتور إبراهيم محمد الشافعي ، مكتبة الفلاح ، الكويت ، الطبعة الأولى ١٤٠١هـ. ١٩٨٠م .

٥. التلخيص في علوم البلاغة ، للإمام جلال الدين محمد بن عبد الرحمن القزويني الخطيب ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٩٠٤ .

٦. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، لعبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله ت ١٣٧٦هـ ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، الطبعة الثانية ١٤١٧هـ. ١٩٩٦م .

٧. ثلاث رسائل في إعجاز القرآن ، للرماني والخطابي وعبد القاهر الجرجاني ، تحقيق : محمد خلف الله أحمد ود.محمد زغلول سلام – دار المعارف – الطبعة الرابعة .

٨. حفظ القرآن الكريم تعريفه ، أهميته ، أسسه ، للأستاذة فائزة بنت جميل بن محمد معلم ، الطبعة الأولى ١٤٢٧هـ . ٢٠٠٦م

٩. دراسة استطلاعية للعلاقة بين مدى حفظ القرآن الكريم وتلاوته ومستوى الأداء لمهارات القراءة لدى تلاميذ الصف السادس الابتدائي، للدكتور محمد موسى عقيلان ، الكتاب السنوي الثالث، الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية ، جامعة الملك سعود ، الرياض ١٤١١هـ .

١٠. دور القرآن الكريم في تنمية المهارات الأساسية لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية ، للدكتور حمد بن إبراهيم الصليفيح ، الكتاب السنوي الثالث ، الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية ، جامعة الملك سعود ، الرياض ١٤١١هـ .

١١. دور القرآن الكريم في تنمية مهارات القراءة والكتابة لدى تلاميذ المرحلة الابتدائية بالمدينة المنورة ، للدكتور سعيد بن فالح المغامسي ، الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية ، جامعة الملك سعود ، الرياض ١٤١١هـ .

١٢. ديوان الإمام الشافعي ، لأبي عبد الله محمد بن إدريس الشافعي رحمه الله ت ٢٠٤هـ، تحقيق : يوسف الشيخ محمد البقاعي، المكتبة التجارية ، مكة المكرمة ، ١٤٠٩هـ. ١٩٨٨م .

١٣. سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها ، لمحمد ناصر الدين الألباني ، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع ، الرياض ، ١٤١٥هـ. ١٩٩٥م .

١٤. العلاقة بين حفظ القرآن الكريم وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها ، للدكتور سعيد بن فالح المغامسي ، الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية ، جامعة الملك سعود ، الرياض ١٤١١هـ.

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

١٥. الفتاوى الكبرى ، لشيخ الإسلام أبي العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم الشهير بابن تيمية ت ٧٢٨ هـ ، دار المعرفة ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ. ١٩٨٨ م .

١٦. فتح الباري ، للإمام الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت ٨٥٢ ، دار البيان للتراث، القاهرة ، الطبعة الأولى ١٤٠٧هـ. ١٩٨٧ م .

١٧. الفروق في مهارات القراءة والإملاء والحساب بين طالبات تحفيظ القرآن الكريم والمدارس العادية في الصف الرابع الابتدائي بمكة المكرمة، للدكتورة. هانم حامد ياركندي ، الكتاب السنوي الثالث، الجمعية السعودية للعلوم التربوية والنفسية ، جامعة الملك سعود ، الرياض ١٤١١هـ .

١٨. فضائل القرآن ، لأبي عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائي ت ٣٠٣ هـ ، تحقيق : الشيخ / سمير الخولي ، مؤسسة الكتب الثقافية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤٠٥هـ. ١٩٨٥م .

١٩. فضائل القرآن ، للإمام أبي عبيد القاسم بن سلام ت ٢٢٤هـ ، تحقيق وتعليق : وهبي سليمان غاوجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ. ١٩٩١م .

٢٠. فضائل القرآن وما أنزل من القرآن بمكة وما أنزل بالمدينة ، لأبي عبد الله محمد بن أيوب بن الضريس البجلي ت ٢٩٤هـ ، تحقيق : غزوة بدير ، دار الفكر ، دمشق ، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ. ١٩٨٧م .

٢١. فضائل القرآن وما جاء فيه من الفضل ، وفي كم يقرأ ، والسنة في ذلك ، لأبي بكر جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي ت ٣٠١هـ ، تحقيق : د . يوسف عثمان فضل الله جبريل رحمه الله تعالى ، مكتبة الرشد ، الرياض ، الطبعة الثانية ١٤٢١هـ. ٢٠٠٠م .

٢٢. القراءة الجهرية بين الواقع وما نتطلع إليه ، للأستاذ الدكتور . سليمان بن إبراهيم العايد ، ضمن بحوث ندوة ظاهرة الضعف اللغوي في المرحلة الجامعية ، ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الرياض ، المجلد الثالث ١٤١٨هـ . ١٩٩٧م .

٢٣. كتاب الحيوان ، لأبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق : عبد السلام محمد هارون ، مؤسسة التاريخ العربي ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٣٨٨هـ. ١٩٦٩م .

٢٤. اللغة تدريساً واكتساباً ، للدكتور محمود أحمد السيد ، دار الفيصل الثقافية ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤٠٩هـ . ١٩٨٨م .

٢٥. المستدرك على الصحيحين ، للإمام الحافظ أبي عبد الله بن محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري ، دراسة وتحقيق : مصطفى عبد القادر عطا ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، الطبعة الأولى ١٤١١هـ. ١٩٩٠م .

٢٦. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، للدكتور : أحمد مطلوب ، مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٤٠٣هـ. ١٩٨٣م .

٢٧. مقدمة ابن خلدون ، للعلامة المؤرخ عبد الرحمن بن محمد بن خلدون ، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ، بيروت .

٢٨. المهارات اللغوية ماهيتها وطرائق تدريسها ، للدكتور أحمد فؤاد عليان ، دار المسلم للنشر والتوزيع ، الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية

www.Quranonlinelibrary.com

٢٩. المهارات اللغوية مدخل إلى خصائص اللغة العربية وفنونها ، للدكتور محمد صالح الشنطي، دار الأندلس للنشر والتوزيع ، حائل ، الطبعة الخامسة ١٤٢٤هـ. ٢٠٠٣م .

٣٠. المهارات اللغوية ومستوياتها ، للدكتور رشدي أحمد طعمية و الدكتور أحمد جمعة محمد أبو شنب ، ١٤١٠هـ . ١٩٩٠م .

المكتبة العالمية الفريدة لكتب التجويد والقراءات على الشبكة العنكبوتية